وحدة الوجود في المذاهب الفكرية والأساليب المعاصرة للدعوة إليها

محاضرة

الشيخ. أ .د صالح سندي حفظه الله

نسخ و ترجمة إلى الإسبانية:

حسان بن الحفناوي بن مبروك

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد، فإن الله تعالى أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤًا أحد، عليٌّ أعلى بائن من خلقه، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

هذا هو الاعتقاد الصحيح الواجب على كل إنسان في الرب الكريم والإله العظيم سبحانه جل في علاه، وكل ما خالفه فهو ضلال مبين، ودفعه وصدّ عدوان أهله من أعظم الجهاد في سبيل الله

قال جل وعلا:

﴿فلذلك فادع واستقم كما أُمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾.

سيأتي اليوم الذي أخبر الله عنه:

﴿ونزعنا من كل أمة شهيدًا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾

المحاضرة بعنوان:

وحدة الوجود في المذاهب الفكرية، والأساليب المعاصرة في الدعوة إليها

وهو ـ كما سمعتم ـ عنوانٌ واسع، جمع أطرافه وإعطاؤه حقَّه يحتاج إلى وقتٍ طويل، لكن حسبي اليوم أن أختصر وأشير وقد جعلت هذه المحاضرة في محورين:

المحور الأول: وحدة الوجود في المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة.

وتحته أربع فقرات:

(1) التصوف الإسلامي.

(2) الفلسفات الشرقية.

(3) الفلسفات الغربية.

(4) التيارات الروحية الغربية المعاصرة.

المحور الثاني: الأساليب المعاصرة في الدعوة إلى وحدة الوجود.

❖ أرباب وحدة الوجود متناقضون مضطربون ❖

أولًا:

ليس يُنكر أن أرباب وحدة الوجود يتناقضون، فتارةً يقررونها، وتارةً لا يلتزمون لوازمها، حيث يثبتون الفرق بين الخلق والخالق.

وهذا مذهبٌ لا يمكن بحالٍ أن يلتزمه الإنسان في كل حال، فإنه سيصطدم بكل شيء ويعارض كل شيء، بدءًا من فطرته (التي لا تُقِرُّه على ما حضر عليه).

ثانيًا:

كذلك لا يُنكر أن أرباب وحدة الوجود يضطربون، فتارةً يقررون الوحدة، وتارةً الاتحاد، وتارةً الحلول، فإن هذه المذاهب الثلاثة بينها تداخل، وأصحابها يراوحون بينها.

وقد قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (المجلد الثاني ص 300 و 72):

❝ وهؤلاء الملاحدة ـ يريد ابن عربي و القونوي و أضرابهما ـ قالوا: هذا هو هذا، ولهذا صاروا يقولون بالحلول من وجه، وبالاتحاد من وجه، وحقيقة قولهم هي وحدة الوجود. ❞

❖ أرباب وحدة الوجود يسلكون مسلك الغموض والرمزية في الطرح ❖

من شأن أصحاب مذهب وحدة الوجود (قديمًا وحديثًا) سلوك مسلك الغموض والرمزية في الطرح، تجنبًا للطعن فيهم، والخبير بمقالاتهم لا يُخدع بمثل هذا.

فالصفة الغالبة على طرحهم ـ لا سيما في البيئات الإسلامية ـ هي المواربة والاستتار.

حتى إنهم يبثّون هذا الفكر في أفلام ومسلسلات وروايات لا بشكلٍ صريح، وإنما ضمن استعارة درامية تعكس حلم الاتحاد مع شيء أكبر من الذات.

❖ ضرورة الاطلاع على مصادرهم الغربية والشرقية ❖

من أراد أن يعرف حال أهل وحدة الوجود الروحانيين المعاصرين (الذين يبثون سمومهم في العالم الإسلامي)، فعليه بالرجوع إلى مصادرهم الغربية والشرقية.

فإن أولئك صرحاء، وهؤلاء متسترون.

❖ أرباب وحدة الوجود واستغلالهم لكل شيء لإثبات مذهبهم ❖

استغل أصحاب وحدة الوجود المعاصرون كل صغير وكبير لإثبات مذهبهم، وإن لم يكن له صلة به.

فمثلًا:
زعموا أن بعض النظريات كـ:

(فيزياء الكم)
(نظرية الحقل الموحد)

تؤيد مذهبهم، وهذا تلبيس؛ لأن كثيرًا مما يستدلون به لا يزال محل نقاش بين أهل الاختصاص.

وثانيًا:

حتى إن صحت تلك النظريات، فهي لا تدل إلا على ترابط الكون وتشابكه، وهو دليل على وحدانية الخالق، لا على وحدة الخالق والمخلوق كما يزعمون.

❖ استغلال وحدة الوجود لخدمة أغراض أخرى ❖

كما استخدم بعض الناس وحدة الوجود لخدمة أغراضه، دون أن يكون من أهلها.

مثل الشاعر الحداثي أدونيس، الذي مزج في شعره بين:

(التصوف)
(الفلسفة المادية الحديثة)

واستعار مصطلحاتها لخدمة مشروعه الفكري المادي، وجعلها أداةً شعريةً وفلسفيةً للثورة على الثوابت الدينية والاجتماعية.

❖ حذارِ من قناع الأسلمة الخادع ❖

وأخيرًا: حذارِ من قناع "الأسلمة" الخادع.

فوحدة الوجود ـ مهما لبست من ألبسة مزركشة معاصرة ـ فإن بينها وبين الإسلام قطيعة كاملة ومضادة تامة.

فلا يمكن أن يجتمع الإسلام مع هذا المذهب في حال.

فإذا أرادوا أن يروّجوا مفاهيم:

(الوحدة)
(الطاقة)

تحت مصطلحات شرعية مثل:

(البركة)
(النية الصالحة)
(الرقية)
(الاستسقاء)

فعليهم أن يحترموا عقولنا؛ فلسنا من الجهل بحيث تنطلي علينا هذه الخدع.

فأين الثريا من الثرى، وأين مطلع سهيل من موقع السيل؟

فإن النفع المترتب على هذه الأمور الشرعية فضلٌ من الله، وهو سبحانه الذي قدّر كل شيء وخلقه.

فلا طاقة ولا ذبذبات ولا هالات أبدًا، بل الأمر كله بعون الله وتقديره.

❖ الفلسفات الشرقية ❖

الفلسفات الشرقية الآسيوية قديمًا وحديثًا تظهر فيها عقيدة وحدة الوجود بجلاء، بل هي جوهر تلك الفلسفات والأديان في الهندوسية والبوذية والطاوية ونحوها، وهي "**تدور على فكرة أن الإنسان يحمل في داخله جوهرًا إلهيًا، وأن تحقيق الذات الحقيقية هو اكتشاف هذه الألوهية الكامنة**".

وهذه العقائد – يا إخوة – لم تعد محدودة في بقعة جغرافية معينة، بل أصبح لها تأثير علينا في العالم الإسلامي، بحيث إننا بسبب العولمة التي نعيشها قد تصل إلى أسماع شبابنا وفتياتنا وتصل إلى أبصارهم هذه العقيدة بأسهل الطرق وأسرعها؛ في مشاهدتهم فيلمًا من الأفلام الهندية المترجمة، أو مسلسلًا، أو

أنمي تنتجه شركة يابانية، أو في كلمات أغنية كورية. ومع تكرار هذا قد تجد هذه الأفكار طريقها إلى القلوب، والله المستعان.

❖ الفلسفات الغربية ❖

لعقيدة وحدة الوجود حضور في المشهد الثقافي الغربي في العصر الحديث، فقد برزت بصورة واضحة في التيارات الوجودية وفي فكر فلاسفة كُثُر، ومن أبرزهم باروخ سبينوزا، وهو الفيلسوف الهولندي اليهودي الأصل، الذي مات سنة 1766 ميلاديًا.

هذا الرجل من أشهر الفلاسفة الذين تبنّوا وحدة الوجود في العصر الحديث، وكان يقرر بصراحة أن الله والطبيعة جوهر واحد، وكانت لأفكاره تأثيرات كبيرة فيما بعده حتى قيل فيه إنه "أبو وحدة الوجود الحديثة".

وانتشار هذه العقيدة في الغرب كان نتاج عوامل عدة، أبرزها ما يأتي:

أولًا: الأفلاطونية الحديثة التي أسسها أفلوطين، وكانت – كما لا يخفى – تتبنى عقيدة وحدة الوجود، لا ترى فصلًا بين الواحد والعالم، ولها بصماتها الواضحة على الفكر الغربي قديمًا وحديثًا.

ثانيًا: الفلسفة الشرقية، حيث إن هذه الفلسفة نزحت غربًا أو جُلبت إلى الغرب، فوجدت لها بيئة خصبة هناك. ومن أهم أسباب إقبال الغربيين على الطوائف الروحانية الشرقية أنها قدّمت لهم روحانيات خالية من أي التزام أخلاقي أو شرعي. فبعد تخلي أولئك عن الدين النصراني، لم تعد لديهم رغبة في التقيّد بالضوابط الأخلاقية التي تردع شهواتهم، إضافةً إلى رغبة كثير من الغربيين في التلاعب بالوعي دون تعاطي العقاقير بعد ثبوت أضرار المخدرات.

ثالثًا: الغنوصية، وهي توجه فلسفي باطني نشأ في البيئة النصرانية واستمدّ أفكاره من فلسفات وديانات أخرى، وهي حركة مضادة للكنيسة النصرانية، و تعتقد بعقائد باطنية و بوحدة الوجود وتناسخ الأرواح. وما قيل فيها وفي تأثيرها يُقال في القبالة أو الكابالا اليهودية، حيث إنها تضارع الغنوصية عند النصارى، وهي تيار فلسفي باطني صوفي يهودي يقول بوحدة الوجود. **ويظهر تأثير هذه الفلسفة الصوفية اليهودية الباطنية في جلّ أو جميع الحركات الباطنية الحديثة، فهي تبني أساس فلسفتها على تأليه الإنسان باعتباره فيضًا عن الإله ويمكنه الاتحاد به.** فالإنسان – إذًا – يمتلك قدرات كامنة خارقة تحتاج إلى من يبحث عنها وينمّيها ويطلقها من القمقم، كما يزعم القباليون أن أسرار الحكمة التي نُقلت إليهم بالسرّ عن الأنبياء هي الحقيقة الوحيدة لجوهر العالم، وأن ظاهر الوحي المذكور في التوراة ليس سوى غطاء للحقيقة الكامنة في باطنه.

رابعًا: الديانات الوثنية الحديثة، ومنها – على سبيل المثال – "الويكّا" التي أسسها الساحر الإنجليزي جاردنر، وهي ديانة وثنية كثيرة التناقض، تقوم على السحر والشعوذة ووحدة الوجود، ومنها الشامانية

الحديثة التي تقول بعقائد باطنية روحية، ومنها وحدة الوجود، وتمارس طقوسها غالبًا عبر تطبيقات الطب البديل.

خامسًا: التصوف الإسلامي، نعم التصوف الإسلامي، ولا سيما تراث ابن عربي، رافد مهم في تغذية عقيدة وحدة الوجود في الفلسفة الغربية منذ عهد إيكهارت ودايموند إلى رايموند إلى سبينوزا إلى دانتي إلى إدوارد بنتر وغيرهم. حتى إن المستشرق الإسباني بلاسيوس يقول: "ابن عربي هو الأستاذ الحقيقي للنهضة الصوفية الدينية في أوروبا"، ويقول مستشرق آخر: "إن أثر ابن عربي في الإصلاح الديني في اللاهوت المسيحي لا يقلّ عن أثر مارتن لوثر نفسه".

وهذا ما يفسّر عناية الغرب بتراث ابن عربي في العصر الحديث وتقديمه في صورة فخمة. وأحيلك إلى مثال لما أقول، وهو كتاب «محيي الدين ابن عربي وارث الأنبياء» الذي كتبه الأديب الأمريكي ويليام شتيك.

فإذا تبيّن ما سبق، فعقيدة وحدة الوجود لها حضورها الكبير في الغرب، وهذا ظاهر في فلسفات عدة، أبرزها مذهب الواحدية، الذي يجعل الله والعالم عبارة عن موجود واحد، سواء رُجع الوجود إلى المادة وحدها – وهي الواحدية المادية التي عبّرت عنها فلسفة سبينوزا – أو إلى الروح أو المثال فقط – وهي الواحدية الروحية أو المدرسة المثالية – والتي تُعدّ فلسفة هيغل وشيلنغ مثالًا تطبيقيًا لها.

والخلاصة: أن الفلسفة الواحدية تُنكر العلاقة الثنائية بين طرفين: خالق ومخلوق، وليس فيها اعتراف بالخلق أصلًا، بل العلاقة فيها أحادية ذات طرف واحد.

المحور الأهم في هذه المحاضرة:

❖ التيارات الروحية الغربية المعاصرة ❖

وهذه التيارات – يا إخوة – هي الأشد انتشارًا، وهي الأشد تأثيرًا، وهي الحركات والتيارات الروحية الغربيه المعاصرة **ما هي إلا امتداد المذاهب الباطنية** التي تغلغلت في العديد من الأديان والفلسفات الغربية التي سبقت الاشارة اليها **وان شئت فقل أيضا هي النسخة المطورة من التصوف الغالي.**

هذه الحركات الروحية الحديثة والفلسفة الصوفية الشرقيه والفلسفة الصوفية الغربية تتفق في خصائص مشتركة من ابرزها مصدر ان مصدر المعرفة هو العلم الغنوص كما أنهم يعتمدون المنهج الباطني في الطرح والدعوة والانتشار، كما أن جميع تلك المذاهب تتفق في العقائد المركزية، وأهمها عقيدة وحدة الوجود. وعليه فالكل يتفق على أنها عقائد إلحادية مبطنة، **منكرة للإله بطريقة غير مباشرة، وذلك بجعل كل مظاهر الكون إلهًا يمكن التوجه له بالعبادة.** كما أن تلك الفلسفات وهذه التيارات تعتمدان مبدأ نسبية الحقيقة ووحدة الأديان، **ولكنهما في الوقت نفسه يحاربان الإسلام الصحيح الموافق لمنهج النبوة.**

أشير هنا إلى أبرز التيارات والحركات الروحية المعاصرة:

أولاً: حركة الفلسفة المتعالية، وهي أول حركة فكرية في أمريكا الشمالية تأثرت بالديانات الشرقية، وتعتمد على ترجمات الكتب الهندوسية خصوصًا، وقد وصلت ذروة انتشارها في أربعينات القرن التاسع عشر الميلادي. تقوم هذه الحركة على أربع أفكار أساسية: أن العلاقة بين الإله والإنسان والكون هي علاقة وحدة الوجود، وأن المعرفة الحدسية الداخلية التي تأتي من خارج نطاق الفكر والحواس عن طريق العرفان الغنوصي هي فيض من العقل المقدس، وأن للإنسان قدرات كامنة غير محدودة تمكنه من التعامل مع العالم الغيبي، وأن التناغم مع الطبيعة هو طريقة الحياة الفضلى.

مؤسس هذه الحركة هو رالف إمرسون المتوفى سنة 1882، ومن مقولاته الدالة على تبنيه عقيدة وحدة الوجود قوله: "العقيدة الحقيقية للوجود الكلي هي أن الإله يظهر مرة أخرى بكل أجزائه في كل طحلب وخيوط عنكبوت" — تعالى الله علوًا كبيرًا.

ثانيًا: حركة الفكر الجديد، وقد تحددت معالمها على يد والدها الفكري **فينس كويمبي** المتوفى سنة 1866. كان يرى أن الإله هو الحكمة، وأن المادة ليست سوى صورة مكثفة لحقيقة الوجود، وهي عقيدة وحدة الوجود، وأن للعقل البشري قوى روحية وقدرات هائلة يمكن أن يحقق بها الصحة والنجاح وكل ما يريد.

ثالثًا: جمعية الثيوصوفيا، وهي التي أسستها في نيويورك هيلينا بلافاتسكي المتوفاة سنة 1891. كانت تهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم الكون والقوى الكامنة في الإنسان، وكانت داعية إلى الأخوة الكونية بتناغم الإنسان مع الكون، وإلى دراسة الأديان والفلسفة والعلوم دراسة مقارنة. ومن أقوالها التي تقرر فيها عقيدة وحدة الوجود قولها: "الإله الوحيد الذي علينا أن نعترف به ونصلي له، أو بالأحرى نعمل للانسجام معه، هو روح الإله الذي يشكل جسدنا هيكلًا لها والتي تقيم فيه."

رابعًا: **حركة العصر الجديد،** وهذه الحركة تستحق وقفة مطوّلة، فهي تمثل أكبر تيار يتبنى عقيدة وحدة الوجود وله التأثير الأوسع في العالم المعاصر، ومن ذلك في كثير من الدول الإسلامية. حركة العصر الجديد شبكة ضخمة جدًا تتكون من أفراد وجماعات يحملون رؤى مشتركة يتطلعون في زعمهم إلى "عصر جديد" تتحقق فيه الاستنارة.

الجذور الفكرية لهذه الحركة قديمة، تتمثل في الديانات الوثنية القديمة، والاتجاهات الباطنية اليونانية، والغنوصية النصرانية، والقبالة اليهودية، والوثنية الحديثة، والصوفية الإسلامية. وباختصار، هذه الحركة هي المجمع الحديث للعقائد الباطنية، ولا سيما وحدة الوجود.

نشأت باعتبارها حركة معاصرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عندما تبنّى عدد من مفكري الغرب الفكر الباطني تمردًا على الدين النصراني، ومحاولةً لتفسير طبيعة الإنسان والخلاص بطريقة أخرى تركز على الغنوص والحكمة بدلاً من انتظار مخلص كوني خارجي – وهو المسيح بحسب اعتقادهم. كما أنها تدمج بين وحدة الوجود والعلوم الروحية، معتبرةً أن الكون كله طاقة إلهية واحدة.

وقد مهدت الحركات الباطنية السابقة لظهور حركة العصر الجديد في ستينات القرن العشرين، وكانت البداية في معهد إيسالن في كاليفورنيا بأمريكا، وهو معهد مختص بالفكر الباطني، أجرى أكثر من عشرة آلاف دراسة حول الفرضيات المتعلقة بالقدرات الكامنة خلال العقود الماضية استنادًا إلى المبادئ الباطنية.

من معتقدات حركة العصر الجديد أن الوصول إلى الإشراق والعرفان الباطني هو الغاية، أما الطريق المؤدية إلى ذلك فتعتمد على ثلاث أفكار رئيسية:

1. **الكل واحد** – أي عقيدة وحدة الوجود، فكل شيء هو الإله، والإله هو كل شيء، وكل ما هو موجود إنما هو تجلٍّ لذلك الكلي، فليس في الوجود شيء غيره.

2. **الإنسان هو الإله أو جزء من الإله** – وهي عقيدة تأليه الإنسان، ونتيجة للفكرة السابقة؛ فعندما يتوحد الإنسان في زعمهم مع المطلق يتأله بنفسه.

3. **عقيدة تناسخ الأرواح** – فالإنسان لا يموت، وإنما يستمر في الحياة من خلال التقمص والتناسخ.

وترى الحركة أن الإنسان يخلق واقعه الخاص وقيمه ومعتقداته، ويحقق مراده من خلال حالات الوعي المتغيرة، فلا حاجة عنده للوحي أو للدين ليجيب عن الأسئلة الكبرى. والإنسان بزعمهم هو الذي يخلق محيط حياته ويتحكم بمستقبله وصحته وسعادته عبر قوة عقله الباطن.

كما تؤمن حركة العصر الجديد **بوحدة الأديان**، بزعم أن جوهر الدين هو "الحكمة"، وأن الغيبيات – كالإله والملائكة والرسل والقدر – مجرد تصورات ذهنية رمزية لا حقيقة ثابتة لها. وهم يزعمون أنهم بدأوا بنشر الحقيقة التي ظلت مخفية عن العامة قرونًا وكانت خاصة بالنخبة. **لذلك يسعون جاهدين إلى إلغاء الهوية العقدية، ومحو الاعتزاز بالدين، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء، رافعين شعارات "المحبة والسلام والأخوة الإنسانية".**

ومن أفكارهم أيضًا القول بـ **النسبية المطلقة** في الحقائق والقيم.

أما عن طرق النشر والتطبيق، فلكون هذه الحركة نشأت في الغرب فقد صُممت برامجها بعناية لتناسب متطلبات الناس هناك، **فربطت مجالات الصحة والرياضة وتطوير الذات والعلاج وهندسة الديكور**

بتطبيقاتها، مما ساعد على انتشارها الواسع في أمريكا وأوروبا، ثم تغلغلت في البلاد الإسلامية في بدايات القرن الحالي تحت ستار "الطب البديل" و"التدريب المعتمد" الذي يتبنى نظام المستويات المتعددة.

ولا يزال **معهد إيسالن** الذي هو محضن الحركة، يطور أبحاثه ويغير إطار أفكاره ليتوافق مع متطلبات الناس، إذ يعيد اليوم دمج الفكر الإلحادي مع عقائد الحلول والاتحاد بدلاً من الإلحاد المادي، ليناسب من يؤمن بوجود إله.

يمكن القول إن انتشار معتقدات حركة العصر الجديد يعود إلى غناها بالروحانيات الغامضة التي جاءت لتروي الجفاف الروحي عند أتباع الأديان المحرفة والملحدين في الغرب. وبما أن روحانيات العصر الجديد لا تلزم الشباب الغربي بأي عبادة أو التزام أخلاقي، فقد كانت الخيار الأنسب لكل من يبحث عما يملأ فراغه الروحي.

انتشرت أفكارهم عبر ثلاثة مسارات رئيسة تمس حياة الناس:

1. **مسار الصحة والاستشفاء.**
2. **مسار السعادة والطمأنينة النفسية.**
3. **مسار التنمية البشرية وتحقيق الآمال.**

ومن خبثهم سلوكهم هذا المسلك في نشر معتقداتهم عبر التطبيقات الحياتية والبرامج التدريبية، لتحقيق هدفين:

1. **تمرير هذه العقائد الباطلة إلى العامة دون أن يشعروا،**
2. **وتجنب الصدام الفكري مع المتدينين.** وقد نجحوا في ذلك إلى حدٍّ كبير للأسف.

أغلب هذه التطبيقات والبرامج تعود إلى ما يسمى **فلسفة الطاقة أو الطاقة الفلسفية،** وهي ليست الطاقة المعروفة في الفيزياء، بل وهمٌ لا حقيقة له، يطلقون عليه أسماء مختلفة مثل: طاقة الحياة، القوة الكونية، العقل الكلي، النور الأعلى، البرانا، التشي، الكي... وغيرها. ويُعرّفونها بأنها "قوة عظمى منبثقة عن الكلي الواحد"، أي عن الخالق سبحانه، تعالى الله عما يصفون.

إن "الطاقة الفلسفية" هي الوجه الحديث الأبرز لعقيدة وحدة الوجود اليوم، وهي أول ما يسعى أرباب هذا الفكر لترسيخه في أذهان المتدربين.

وفيما يلي أبرز **البرامج والتطبيقات** التي يروّجون بها أفكارهم:

1. **برنامج التنفس التحولي العميق:**

تمارين تنفس يُستجلب بها ما يسمونه "طاقة البرانا".

2. **التأمل التجاوزي:**

طقوس ذات أصول بوذية وهندوسية ابتكرها "المهاريشي يوغي"، يُراد بها الوصول إلى الشفاء والطمأنينة والحكمة، ثم الاتحاد بالمطلق.

3. **الريكي:**

مجموعة برامج تدريبية وتطبيقات استشفائية تعتمد على الاعتقاد بالطاقة الكونية، يزعمون أنها تمنح قوة الشفاء الذاتي وعلاج الآخرين بمجرد اللمس، بزعم أن الطاقة الكونية تتدفق في الجسد حتى يبلغ حالة "الإشراق" أو "النرفانا" أو "الاتحاد بالمطلق". بل يزعمون أن الريكي يمكن أن يخفف الكوارث والحروب، وأن "رجال الريكي" يمكنهم التحكم في الطاقة المتغلغلة في الكون.

4. العلاج بالبرانا:

وهو نوع من العلاج يعتمد على فلسفة الطاقة الكونية، خلاصته أن المعالج يضع يده على جسد المريض متخيلًا أن القوة تفيض من يده فتطهر الموضع من الطاقة السالبة وتغمره بالطاقة الشافية.

5. الماكروبيوتك:

برنامج استشفائي قائم على الإيمان بالطاقة الكونية، وتنظيم الحياة في المأكل والملبس والرياضة وتصميم المنزل بما يسمح بانسياب الطاقة الكونية، وصولًا إلى الصحة والسمو الروحي وطول العمر.

سادسًا: هناك ممارسات رياضية تُقدَّم على أنها من فنون القتال أو من جملة الرياضات التي تؤدي إلى تعزيز الصحة والسلامة من الأمراض، وهي ذات جذور شرقية ومرتبطة بفلسفات طاوية أو بوذية، **مثل التايشي والتشيكونج**، وهي تعتمد على الاعتقاد بالطاقة الكونية ومركزيتها في جميع مناحي الحياة، والسعي في اكتساب أكبر قدر منها وتدفيقها في الجسم لتحقيق الهدف الأعلى للفلسفة الشرقية، وهو الاتحاد أو العودة إلى المصدر الكلي.

أنتقل بعد ذلك إلى:

مسار السعادة والطمأنينة، وفيه

أولًا: الفينج شوي (الفنجوي)، وهي مجموعة من البرامج التدريبية التي تعلِّم أسرار ما يسمونه "طاقة المكان"، فتُسهم مراعاتها في تحقيق الموازنة بين القوى الطبيعية في المنزل، وتقدِّم نصائح لتنظيم المنزل وديكوره لاستجلاب الطاقة وتدفقها في المنزل وساكنيه وصولًا للصحة والسعادة.

ولابد لهؤلاء لتحقيق هذا الهدف من مراعاة خصائص الأشكال الهندسية الروحانية، فالأهرام تستقطب الطاقة الشفائية، وتمثال الضفدع ذو الرجل الواحدة يجلب الغنى، أما تمثال الأسد الرابط فإنه لتحقيق الحماية.

في العالم الإسلامي يُبثّون هذه الثقافة – ثقافة الفينج شوي – إما بهذا الاسم أو بأسماء أخرى، ويقيمون عليها دورات، وتجد لها إعلانات مثل: طاقة المكان، أو طاقة البندول، أو طاقة الأشكال الهندسية، أو طاقة الألوان.

ثانيًا: اليوغا، وهذا الموضوع يا إخوتاه عندي فيه كلام كثير، لأنه من أخطر التطبيقات المعاصرة التي تُروّج لعقيدة وحدة الوجود. ولكني أرى أن الوقت لا يسمح بالدخول في هذا الموضوع، **لكني أؤكد أن اليوغا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات الشرقية**، وهي أحد الطقوس المهمة فيها، والتي يُعتقد أنها توصل إلى النجاة من التناسخ. **وكل من روّج لليوغا في العالم الإسلامي ادّعى أنها مجرد رياضة لا أكثر، وهو ادعاء لا يغني من الحق شيئًا ويدل على عدم تصورها التصور الصحيح.**

من المهم التنبيه على أن اليوغا وغالب التطبيقات الروحانية تحتوي مزيجًا من الممارسات قد يكون لبعضها فوائد جسدية أو فوائد نفسية.

وفي اليوغا نفسها قد يُستفاد من بعض التمارين الرياضية فيها، **إلا أنه لا ينبغي الغفلة عن أن التمارين ليست مقصودة لذاتها وليست محايدة في معتقداتها، بل هي في سياق واحد هو الطريق إلى الاتحاد والوحدة الكونية، وهي كما علمت عقيدة كفرية.**

وتحصيل المنفعة في الإسلام لا بد أن يكون بسبب مشروع يرضاه الله، وفي ممارسة اليوغا في أضعف الإيمان **مشابهة لأهل الباطل فيما هو من خصائصهم.**

ثالثًا: قانون الجذب أو جذب القدر، وهو الذي أودعته روندا بايرن في كتابها السر، وما أكثر المسلمين الذين قرؤوا هذا الكتاب، لا سيما من الشباب والفتيات مع الأسف. وخلاصته أن الإنسان يمكن أن يجذب أي شيء إلى حياته عن طريق الطاقة الكونية، والخطوات ثلاث: سؤال الكون، والإيمان بإجابة الكون، والسماح بالجواب أن يتدفق، وحينها ليس عليك إلا أن تتلقى أمنياتك.

مجمل هذا القانون يدور على كون الإنسان هو المتحكم بواقعه بشكل كلي من خلال أفكاره أو مشاعره. **باختصار، هذا القانون قائم على تأليه الإنسان، وهو مبني على أصل اعتقاد وحدة الوجود،** فالوعي والأفكار يمكن أن تؤثر على الواقع المادي، مما يعكس رؤية وحدة أساسية بين الوعي والوجود.

تقول بايرن في كتابها – الذي يُباع مع الأسف الشديد وإن كانت الترجمة العربية فيه بعض التعديلات –: "أنت مصمم مصيرك، أنت المؤلف، أنت كاتب القصة، القلم بين أصابعك، والمحصلة ما تختاره أنت".

المسار الثالث: **التنمية البشرية**، وسأقتصر على برنامج واحد هو **البرمجة اللغوية العصبية**. يبدو أن الوقت لا يسعفنا، فالكلام في هذا الموضوع طويل.

على كل حال، أنبه إلى المحور الثاني باختصار، وهو:

❖ الأساليب المعاصرة في الدعوة إلى وحدة الوجود ❖

وماذا عساني أن أقول في هذا الموضوع؟ فكل شيء تقريبًا مما يتعايش معه الناس صار يمكن توظيفه في بث هذه العقيدة الكفرية مع الأسف الشديد.

من جهة المدارس والتعليم والمعاهد بصور تقليدية أو مطورة، هناك الكتب - منها ما هو مترجم ومنها ما هو عربي أصالة -، ففتش في المكتبات تجد كمًّا هائلًا من **كتب تعظيم النفس ونسبة القدرات المطلقة واللامحدودة لها**، وهي ذات عناوين براقة تتعلق بـ"قوة العقل"، أو "الشفرة السرية للنجاح"، أو "السر"، أو "قانون الجذب"، أو "ارسم مستقبلك بنفسك"، أو "اصنع مصيرك"، أو "أيقظ قواك الخفية"، إلى غير ذلك.

هناك يا إخوتاه مقالات في الصحف والمجلات كثيرة، وهناك برامج ومقابلات مع أرباب هذا الفكر في الفضائيات ومواقع التواصل. هناك مسلسلات وأفلام، ولا سيما فيما يتعلق بأفلام الخيال العلمي،

حيث تحمل أفكار وحدة الوجود وتفريعاتها بصورة صريحة أو مبطنة، وهي كثيرة، تنتجها هوليوود في أمريكا أو بوليوود في الهند أو الشركات اليابانية أو الكورية أو التايلندية وغيرها.

هناك المواقع الشبكية، والشبكة تزخر بمئات المواقع وقنوات اليوتيوب وصفحات الفيسبوك التي تناصر هذا المذهب. وهناك الألعاب الإلكترونية، وهناك أفلام الأنمي، **وفيها كم كبير من طرح فلسفة الطاقة.**

ختامًا: يحسن التأكيد على أن **عقيدة وحدة الوجود ليست مجرد فكرة صوفية يعتنقها أفراد قلّة ولا يطّلع عليها إلا في كتب محدودة.** الأمر اليوم مختلف تمامًا.

إننا يا إخوتاه أمام حصار مطبق، هذا هو الواقع بلا مبالغة. شباب العصر وفتياته - أعانهم الله - **محاصرون بفكرة وحدة الوجود وتفريعاتها سمعيًّا وبصريًّا.**

إذا كان الشاب أو الفتاة تجول في إحدى المكتبات المشهورة التي لها فروع كثيرة، فسيتكرر أمامه أو أمامها عناوين كتب عن هذه الطاقة بعناوين جذابة، ممهورة بأنها الكتب الأكثر مبيعًا: قانون السر، قانون الجذب، قوة الآن، قوة العقل، ارسم مستقبلك بنفسك، إلى آخره...

فإذا وصل إلى بيته واستقر على أريكته - واسمحوا لي، فلست والله مقرًّا وإنما أحكي واقعًا -، فإنه سيقلب في الفضائيات ولن يخطئه فيلم من أفلام الخيال العلمي أو غيرها، أمريكية أو هندية أو صينية، **تُرسل رسائل صريحة أو مبطنة عن الوسائط الروحية و"طاقة الكائنات" و"تناسخ الأرواح".**

فإذا تخطّى هذه الأفلام، لربما وقعت عينه على مسلسل أو مقابلة أو فيلم وثائقي من شاكلة ما سبق. فإذا أغلق الشاشة وبدأ في تقليب جواله، فحدّث ولا حرج عن مقاطع في يوتيوب وصفحات فيسبوك

وتغريدات في منصة X ومواقع متخصصة ومنتديات، هذه عن الطب البديل، وتلك عن التنمية البشرية، وثالثة عن اليوغا وفوائدها، ورابعة في جلب السعادة، وخامسة في جذب الثراء.

وهو في أثناء هذا تأتيه رسالة على الواتس تدعوه للاشتراك في دورة من تلك الدورات بسعر مخفّض. فإذا مَلَّ كل هذا وبدأ باللعب الإلكتروني وجد فلسفة الطاقة حاضرة أيضًا.

هذا يا إخوتاه مثال تقريبي وأظنه واقعيًّا لا خياليًّا.

أختم كلامي بأن أقول: على **أهل العلم وطلابه أن يتقوا الله حق تقاته**، وأن ينهضوا بواجب البيان والتحذير قيامًا بحق الله عليهم.

نحتاج يا إخوتاه إلى أن تُجلجل في بيوت المسلمين ومنتدياتهم ومجامعهم صيحات النذر، فالشر كبير، والبلاء عظيم، والعطب والله غير مأمون. وهل يمتري عاقل في أن ما جرى فيه الحديث **فتنة، وأي فتنة؟ ومحنة، وأي محنة؟ إنها معدن تلف ومسكن هلاك، والسعيد من عصمه الله.**

أسأل الله العظيم بمنّه وكرمه لي ولكم العفو والعافية، وأن يعيننا على القيام بحقه، وأن يجعلنا من جنده وأنصاره، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتوفانا وهو راضٍ عنّا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كُتب المحاضرة في

الثلاثاء ، ٢٦ من رمضان ١٤٤٧

أسأل الله أن يعصمنا من الإلحاد والشرك كبيره و صغيره و خفيّه و يثبتنا على تحقيق التوحيد و إتباع السنة إنه وحده القادر على ذلك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله و صحبه و سلم تسليما.